

## الفصل الثالث

---

**وظائف المقال  
الصحفي ولفته**

obeikandi.com

### وظائف المقال الصحفي

المقال الصحفي مثله مثل الفنون الصحفية الأخرى، أداة ووسيلة من أدوات الصحافة لتحقيق وظائف الصحافة من إعلام وثقيف، وتوجيه وإرشاد وتنوير وإعلان وتسليية، وإن كان المقال هو أداة الرأى والتوجيه والثقيف والإرشاد.

وهناك مدرستان فى الصحافة فيما يتعلق بوظيفة المقال والمهام التى يمكن أن يقوم بها بالتكامل مع الفنون الصحفية الأخرى.

#### أ- المدرسة الإخبارية: (The Reporter School)

ترى هذه المدرسة أن الوظيفة الإعلامية هى الوظيفة الأساسية للصحافة المعاصرة. ومن هنا يذهب أنصارها إلى أن وظيفة المقال الصحفي إنما تتحقق بمجرد كتابة تقرير عن الرأى العام، دون تدخل من الكاتب ودون توجيه أو إرشاد. فالإعلام إنما يتوجه صوب الحقيقة وحدها مجرداً من الهوى أو الغرض أو المنفعة الذاتية أو الدوافع السياسية، ولذلك فإن صفحة الرأى فى نظرهم يجب أن تكون مجرد مرآة تعكس الآراء العامة، وهى لا تحاول أن تقوم بوظيفة قيادية للرأى العام، وهى تكون صفحة رأى مثالية إذا ما قدمت لقرائها صورة واقعية لما يفكر فيه المجتمع ككل أو الأمة بأسرها.

وعلى هذه المدرسة ورؤيتها لوظيفة المقال، نورد الملاحظات الآتية:

١ - الوظيفة الإعلامية ليست الوظيفة الوحيدة للصحافة، فهناك وظيفة الشرح والتفسير والتوجيه والإرشاد.

٢ - مع أن الإعلام يجب أن يكون بعيداً عن الهوى أو عن المنفعة الذاتية والدوافع السياسية، إلا أن هذا لا يمنع أن هناك ما يمكن أن نسميه بتلوين الأخبار، كما تقوم بعض الصحف بحجب الأخبار الصحيحة لأهداف دعائية، أو أن تنشر أخباراً كاذبة ملفقة أو محرفة عن دولة من الدول أو شخصية من الشخصيات أو هيئة من الهيئات

الوطنية أو الدولية لأغراض سياسية أو حزبية ، وهنا يأتي دور الشرح والتفسير وتفنيده غير الصحيح من الأخبار، وتنوير الرأي العام بالحقيقة.

٣ - وظيفة المقال تبعاً لهذه المدرسة يمكن أن تتحقق من خلال صحف الرأي المستقلة، ولا يمكن تحقيقها في صحف الرأي الحزبية التي تعتمد إلى تلوين الأخبار بما يتفق مع لونها السياسي واتجاهاتها الحزبية، وهي في سبيل ذلك قد تلجأ إلى التهوين من أعمال الآخرين والتهويل في كل ما يتعلق بالحزب. بينما لا تلجأ صحف الرأي المستقلة إلى مثل هذه الحيل والألاعيب، ما دامت غير مقيدة . بحزب أو هيئة، وإنما هدفها المصلحة العامة فقط.

٤ - وتبدو المشكلة أكثر تعقيداً أمام المدرسة الإخبارية، إذا ما عرفنا أن الصحف تعتمد في الكثير من أخبارها على ما تبثه وترسله وكالات الأنباء العالمية والمحلية ، ومعظم هذه الوكالات تخضع لتأثير بعض التيارات السياسية وتهدف خدمة أغراض معينة.

#### ب - مدرسة الرأي: (The Opinion School)

يرى أنصار هذه المدرسة أن دور المقال الصحفي لا يقتصر على مجرد كونه مرآة عاكسة لما يدور في المجتمع، بل يجب أن يؤدي هذا المقال دور القائد والمرشد والملهم للرأي العام .

فالمقال الصحفي عندهم لا بد أن تكون له وظيفة تربوية مهمة يقوم بأدائها مع سائر فنون القول والاتصال والتربية والتنشئة الاجتماعية والسياسية والفكرية<sup>(١)</sup>.

كما يقوم المقال الصحفي بالتعليق على الأنباء وتفسيرها، واستخلاص الدليل منها للدفاع عن قضايا بعينها.

#### تكاملاً للمدرستين

ولابد من التكامل بين المدرستين حتى يحقق المقال أهدافه، فكما يمكن تلوين الأخبار لتحقيق أهداف معينة، فإن الرأي أيضاً قد يميل إلى الهوى والانحياز، ومن هنا

(١) د. عبدالعزيز شرف، مرجع سابق، ص ٣٣.

لابد أن يكون مثل الإعلام متجرداً من الهوى والمصلحة، وأن ينظر كاتب المقال إلى المتلقى نظرة صحيحة، فالتاس يختلفون فى مداركهم وثقافتهم ومصالحهم، وإطارهم الدلالي، الأمر الذى يستوجب تعدد الآراء فردياً وجماعياً. وليس من مصلحة الجماعة أن يكون أفرادها كلهم على رأى واحد، لأنه لو حدث ذلك لأصببت بالجمود ولأتعدم فيها التطور. ومن ثم فإن وظيفة التفسير من الوظائف التى يجب أن تتكامل مع الوظيفة القيادية للمقال الصحفى.

### ويمكن إجمال وظائف المقال الصحفى فيما يلى؛

- ١ - الإعلام، وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن الأحداث أو القضايا والمشاكل التى تشغل الرأى العام، وهنا يجب التنبيه إلى ضرورة الفصل بين الخبر والرأى، فالحقائق فى الأخبار ملك القراء، ومن حقهم أن تقدم لهم الأخبار غير متحيزة، وألا تحجب عنهم الأخبار لسبب ما.
- ٢ - شرح وتفسير الأخبار اليومية الجارية والتعليق عليها، بما يوضح أبعادها وجوانبها المختلفة. وتفسير الخبر جزء هام من أجزائه، يراد به شرح بعض المفاهيم، أو بعض المسميات أو المصطلحات الواردة فى الخبر.
- ٣ - التثقيف، وذلك عن طريق نشر المعارف الإنسانية المختلفة التى تضيف إلى القارئ أبعاداً جديدة عن الموضوع أو القضية التى يتناولها المقال.
- ٤ - التوعية لسياسية، والمقصود بذلك أن يشرح المقال سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع، حتى يكون القارئ قادراً على اتخاذ موقف وفهم مواقف كل طرف من الأمور المثارة حوله.
- ٥ - نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عنها ضد خصومها أو منافسيها، وتتطلب هذه الوظيفة حياد وموضوعية فى التناول، حتى لا يدافع كاتب المقال عن فلسفات أو أفكار هدامة وتعمل ضد صالح المجتمع وأفراده.
- ٦ - تعبئة الجماهير، وذلك لخدمة نظام سياسى أو اجتماعى معين أو للمساهمة فى التنمية الوطنية.
- ٧ - تكوين الرأى العام فى المجتمع والتأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الإيجاب.

٨ - القيادة، وتهدف هذه الوظيفة إلى الحث على حياة فاضلة في البيت والمجتمع، والحاجة إلى هذه الوظيفة تشتد في الأوقات العاصفة التي تحدث فيها الإضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي لا يكون فيها العقل الجمعي مختلفاً كثيراً عن عقلية الغوغاء، وعندئذ تشتد الحاجة إلى قيادة إيجابية مستنيرة لإرشاد الناس والخروج بهم من الضباب والخطر إلى بر الأمان، ومن اليأس إلى الأمل ومن الفوضى إلى النظام.

٩ - الدفاع عن الأديان والمقدسات والقيم والمبادئ، ضد دعوات الإلحاد وانتهاك المقدسات والخروج عن القيم والمبادئ بأي شكل من الأشكال.

١٠ - التسلية والإمتاع والمؤانسة، وهذه الوظيفة تخفف العبء عن النفوس والعقول، وتجعل الحياة محتملة رغم ما فيها من متاعب، وبذلك تصبح وظيفة الإمتاع ذات أثر نفسي حميد، وتحقق هذه الوظيفة المقالات الترفيهية أو الضاحكة أو الساخرة أو المقالات المسلية أو الظرفية.

وكثير من القراء يجدون هذا الإمتاع في مقال يقدم فكرة جديدة ، أو آخر يحفز على التفكير.

### لغة المقال الصحفي

قيل لو كان سقراط حياً فى زماننا لكان أنسب عمل يشتغل به هو أن يكون كاتب مقال صحفي، ينشره فى جريدة يومية ويوقعه بإمضائه.

فى هذا القول كثير من الصحة، فهو يشير إلى منهج سقراط فى معايشة الناس ومخالطتهم والتقاط بعض الأمور التى تشغلهم، أو يمكن أن تحرك تفكيرهم، ثم اختياره لأسلوب الحوار الكاشف، الذى يعتمد على تقريب وتبسيط الفكرة، ولا يعتمد على الغرابة والتعقيد. وهذا بالضبط هو المطلوب من كاتب المقال الصحفي، فلا بد أن يعيش بين الناس ويعبر عما يشغلهم ويفكرون فيه، وما يواجههم من مشاكل وقضايا كبيرة أو صغيرة.

والصحيفة وهى تتابع مجريات الحياة من خلال المقال وغيره من الفنون الصحفية تفعل ذلك على مستويين:

**الأول:** هو مستوى سطح الحياة، وما يجرى عليه، يراه القارئ، أو يسمع به، أو يمكن أن يصل إلى علمه.

**الثاني:** مستوى ما يجرى تحت السطح، لا يراه القارئ بالضرورة وقد لا يصل إلى علمه، وقد يصعب عليه تفسيره أو فهمه وفهم العلاقات بينه وبين غيره من أحداث.

وإحاطة الصحيفة بهذين المستويين وتعاملها معهما يحدده نوع العلاقات القائمة بين الصحيفة كمؤسسة وبين الجماعة التى تصدر فيها، ونوع العلاقات التى تؤثر فى سياسة تحرير الصحيفة، سواء كانت علاقاتها بالسلطة فى المجتمع، أو بالدولة عن طريق التشريع، أو كانت علاقاتها بالمعلن، أو بنوع القارئ، أو بالاتجاه السياسى الذى تنتمى إليه.

## معايشة الناس

ومطلوب من المقال الصحفي وكتابه أن يعايش المستويين، معايشة الحياة الجارية كل يوم، ومعايشة حياة الصحيفة من داخل العمل الصحفي أى أن يأخذ فكرة مادته من بين الناس، ثم يحاول التعبير عنها بما يتفق وسياسة الصحيفة التى يعمل بها والتى تحكمها علاقاتها المتعددة.

كاتب المقال يجب ألا يكون فى معزل عن التاريخ الجارى، وإلا تجرد المقال من عنصر الحيوية والأهمية. والتاريخ الجارى يعنى سائر نواحي الحياة، ما كان منها خاصاً بالبنية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، أو ما كان منها خاصاً بالثقافة والفكر والعلم والفن والأدب، بل وما كان منها خاصاً بالترويح عن القارئ وتسلية.

وإذا كان المخبر الصحفي يلتقط الأخبار ويعرضها بأسلوب يخلو من الذاتية، فإن كاتب المقال الصحفي يلتقط هو الآخر بعض الأحداث الجارية، أو بمعنى أدق يتأثر بها، ويعرضها بأسلوب لا يخلو من الذاتية، فكاتب المقال ينقل إلى القراء ترجمة لردود أفعالهم بالنسبة لأهم الأحداث والموضوعات أو المشكلات المطروحة فى حياة كل يوم.

وهذه الذاتية فى كتابة المقال لا تتعارض مع الموضوعية، لأن شخصية الكاتب لا بد أن تظهر فيما يكتب، وفى نفس الوقت لا بد أن تكون فكرته معروضة عرضاً موضوعياً<sup>(١)</sup>.

إن الصحافة كالفن فى بعض أبحاثها، تفرض على المشتغلين بها نوعاً متميزاً بها من الأداء، ومن هنا فإن الكتابة من خارج الصحيفة هى استضافة على فنها، وليست احترافاً لفنها، فالصحافة تفرض على المشتغلين بها أن يعيشوها من الداخل، أى يعيشوا قدراتها وأفاقها، وطرائق عملها، ويعتادوا إيقاعها ونبضها، وينتطبعوا بروحها، ويعرفوا الحد اللازم من تكتيكها.

(١) جلال الدين الحماصي، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

ولذلك فرق كبير جداً بين كاتب المقال الذى ينشأ ويتربى فى الصحيفة، و بين من يهبط عليها «بالبراشوت» ويصبح كاتباً للمقال بقرار رسمى وليس إنطلاقاً من المقدرة والكفاءة.

وكاتب المقال يجب أن يكون متواضعاً لا يستعلى على القراء، أو أن يكتب من أبراج عاجية، فهذا النوع من الكتابة اغتراب عن العمل الصحفي، وليس إندماجاً فيه أو استيعاباً له.

ومطلب آخر يجب توافره فى كاتب المقال الصحفي وهو التخصص، فإذا كان التخصص هو سمة الحياة القائمة على ثورة العلوم والتكنولوجيا، فيجب أيضاً أن يكون هو سمة العمل الصحفي ومن بينه المقال.

## السهولة والوضوح

والذين ينظرون إلى المقال الصحفي من حيث الأسلوب أو الصياغة، يفرقون بين ثلاثة أنواع من المقالات:

١ - **المقال الأدبي:** وهو الذى يعبر فيه الأديب أو الكاتب عن تجربته الذاتية ومشاعره تجاه موقف خاص أو موقف عام، وتقوم لغة هذا المقال على الصور البيانية والمحسنات اللفظية، ويتبارى كل كاتب لإظهار مهارته اللغوية والأسلوبية.

٢ - **المقال العلمي:** وهو الذى يعبر فيه كاتبه عن الحقائق العلمية سواء أكان ذلك فى العلوم الكونية أم التاريخية أم الأدبية، وتقوم لغة هذا المقال على النظريات والأرقام والإحصائيات والمصطلحات العلمية التى لا يفهمها سوى المتخصصون فى كل علم من العلوم.

٣ - **المقال الصحفي:** وهو وسط بين المقالين الأدبي والعلمي، ففيه شيء من ذاتية الأديب، وفيه شيء من موضوعية العالم. وتقوم لغة المقال الصحفي على السهولة والبساطة والوضوح، وهى قد تستفيد بشيء من جمال الأسلوب الأدبي، وقد تستفيد بكثير من دقة الأسلوب العلمي.

وبديهي أن لغة وأسلوب المقال الصحفى تختلف حسب اختلاف نوعية المقال وتخصص كاتبه. وأن تتماشى مع المستوى الثقافى الذى تتوجه إليه.

وتبنى المقالة الصحفية على فكرة يستمدّها المقالى من الأجواء المحيطة به، قد تكون خيراً يصل إليه من مصادر الأخبار، أو تعليقاً على موضوع سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى، أو تعليقاً على موضوع خفيف شد المقالى وجذب انتباهه، أو خاطرة خظرت للمقالى ورأى أن يكتبها<sup>(١)</sup>.

---

(١) د. محمود شريف، مرجع سابق، ص ١٥٢.